عيدان قصب السكر نوع من الاسبرتو وهو من احسن الاجناس . ويصنع اهل صعيد مصر عسلاً يستخرجونهُ من عصارة القصب يشابه عسل النحل بحلاوتهِ وشكلهِ ويصدرون منهُ كثيراً ضمن زلع الفخار ويباع منهُ في عموم القرى والجهات ويسمونهُ بعسل القصب . اما فوائد السكَّر فمتعدّدة نخرجنا ايضاحها عمَّا تحرَّينا وصفهُ . وكذلك انواعهُ كثيرة منها سكر النبات وهو النقي المتبلور ويُلوَّن باللون الازرق احياناً بمنقوع زهر البنفسج ثم السكر المحرق وهو الذي قد اثر فيهِ فعل الحرارة والسكر المكرَّر وهو الحمام الذي قد جُرِّد من المواد الغريبة . وجميع هذه الانواع تستعمل ملطفة صدرية ومصلحة لطعم الادوية وغير ذلك مما لا حاجة الى الاتساع فيهِ وفي ما قلنا كفاية لبيان اهميَّة زراعة قصب السكَّر وما يترتب عليهِ من الارباح الطائلة لاسيما في سواحل بحر الشام التي توافق تربتها هذا الصنف وتجود فيها على غاية ما يُرام

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وقد خلَّف لنا آثارًا ادبيَّة اوسع من السابقين رجلٌ سبقت لنا ترجمتهُ واطراء فضلهِ في باب التاريخ (ص ٤٧٠) نقولا الترك فانَّطرل باعهِ في الاداب ليس دونهُ في التاريخ ولدينا من نظمهِ الرائق ونثره المسجع الفائق ما يشهد لهُ بالتقدُّم بين آل عصره . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسختان من ديوانهِ تنيف النسخة على ٤٠٠ صفحة ترى فيها كل مضامين الكتابة في الرثاء والمدح والوصف والمزح . وقد عارض اصحاب المقامات فوضع منها احدى عشرة مقامة نسبها الى راوٍ دعاهُ الحازم ومسفار فكه سمَّاهُ ابا النوادر . وفي كتابنا علم الادب (١ : ٢٧٨) مقامة منها وهي الاولى المدعوَّة بالديريَّة نسبةً الى دير القمر قدَّمها المؤلف للامير بشير واوردها من حسن التعبير وبديع اللفظ وبليغ المعاني ما يدلُّ على براعتهِ في فنون الانشاء . اما شعرهُ فنسجم سهل المأخذ مطابق لمقتضى الحال مع كثرة التفنُّن في النعوت والاوصاف وفيهِ مع ذلك بعض الضعف اذ نبغ في الشعر بجودة قريحتهِ دون الدرس على استاذ يلقنهُ ومعلِّم يرشدهُ . وها نحن نثبت هنا شيئاً من

شعره لافادة القرّاء وتنويهاً بحسن صفاته فمن ذلك قوله في مدح الامير بشير وهي اول قصيدة قالها فيه:

دنا البشرُ الحميد المستطابُ واشرق في معاليهِ الشهابُ
وتمَّ لنا المنى بمزيد أمن بهِ زال الشقا والاضطرابُ

الى ان قال:

عزيمتهُ الوفية في الوغى كم باندة العدا منها ارتعاب
وكم رنَّت سمامها ارتماشاً اذا ما رنَّ في يدهِ القضابُ
عقاب متين همتهِ البلايا ويخشى صوت صولتهِ المصابُ
وترتعد الحوادث منهُ خوفاً ويعلو الهول منهُ الارتقابُ
لهُ في المشكلات حميد رأي وحزم لم يزغ عنهُ الصوابُ
بلي الهيجاء في عزم شديد لديهِ لانت الصمّ الصلابُ
كماةُ الحرب عند لقاهُ فرّت كما فرّت من الليث الذبابُ
وان خفقت بنور سطاه صاحت غثا الضرغام وانقضَّ العقابُ
يُذلّ شامخاً منهُ ويغني كما يفنى من الشمس الضبابُ
ملاذٌ مقصدٌ حصنٌ منيعٌ رجاءٌ لا يُردُّ ولا يخابُ
اذلَّ الله اعداهُ لديهِ وقد خضعت لعزتهِ الرقابُ

ولهُ ايضاً فيهِ من قصيدة قالها بعد واقعة حربٍ:

سواك الى المعالي ليس يدعى لانَّ الله احسن فيك بدءا
وزانك بالمزايا يا حميداً بهِ الدهر ارتضى واختار فنا
اميرٌ لا اميرٌ سواه يرجى مليك كامل خلقاً وطبعا
بشير خوَّل الدنيا بشرًا بهِ طاب الورى قلباً وسمعا
شهاب اوعب الافاق نورًا على نور الثريّا فاق سطعا
اذا اعددتهُ يوماً بفردٍ من الافراد كنت تراه سبعا
ندى كفّيه حلَّ عن انكفافٍ كانَّ الله اجرى فيهِ نبعا
فا الفضل ابن يحيى وابن طيٍّ وهل سمّي لمن بعدُ يدعى
بصارم عدلهِ كم بتَّ جوْرًا راحيا لانتصار الحقّ شرعا

وقال مهنئاً قدس السيد اغناطيوس قطّان بارتقائهِ الى السدّة البطريركيّة سنة ١٨١٦ وكان اسمهُ اولًا القس موسى:

خوَّلتَ يا فخر البطاركة العلا للشعب ثمَّ حسمتَ كلَّ نزاعِ
لمّا ارتقيتَ لسدّةٍ بك شرّفتْ يا كامل الاوصاف والاوضاعِ

وأنرتَ يا قطّانُ قُطان الدنا ... رِ وفيك باهت سائرَ الاصقاعِ
يا حبر احبار البلاد وسيّدًا ... ابدًا لهُ عينُ الاله تراعي
ولك استضاء الكرميُّ لمّا ان وفى ... حسن الدعا فه والاضراعِ
لبّاه بالافصاح ارّخَتُ الهدى ... موسى لشعب الله افضل راعِ

ومن رثائهِ ما قالهُ في الشهيد بطرس عرّاش سنة ١٨١٨ لمّا قُتل في حلب بسعي جراسيموس الدخيل مع غيره من الكاثوليك:

كم بشكي قلبي الموجّع كلّما ... قد مضّهُ الهمُّ الذي قد كلّما
بل كم تراني عند ما يشتدُّ بي ... حرُّ الجوى اهمي الدامع عندما
يا حسرة الثكلاء ما الحسناء مذ ... كانت تئنُّ توجعًا وتألّما
تبكي نعم لكن على صخر الفلا ... وانا على صخر العُلى ابكي دما
واقجتساهُ بهِ ويا اسفي على ... ذاك الشباب الغضّ كيف تثلّما
شُلّت يدُ الباغي الذي قد اهرقتْ ... دمهُ الزكي وحلّلت ما حُرّما
حيّاهُ من شهم شجاعٍ باسل ... بطل الى القتل المريع تقدّما
بذل الحياةَ الدنيويّة بالبقا ... واختار مجدًا سرمديًا دوّما
ثُ فجعة بطرس كم فتّتت ... كبدي وألقت في فؤادي اسهما
ثُ فرقةُ بطرس كم اوحشت ... تلك الربوع واظلمت ذاك الحما
ثُ لوعة بطرس كم أجّجت ... في مهجتي الحرّاء جمرًا مضرمًا
يا حبلتي ما طاقتي فنيتُ وما ... جلّدي وهاك الصبر مني هدما
طوباه اذ من بعد اصلح سيرةٍ ... ومناقبٍ منذ الصبا فيها نما
وافى الى سفك الدما بشهامةٍ ... وغشي المنايا مسرعًا متقحما
وانضمّ شعشاعًا مع الشهداء في ... جنّات خلدٍ بالبهاء منعّما
يا طيب مثوى ضمّ طاهر جسمهِ ... يا فوز من وافى اليهِ مسلّما
فلذاك قلتُ صِلوهُ تمجيدًا بنا ... ربّي فتي دمهِ الزكي ورث السما

وهي طويلة. ومن نظمهِ ما قال يهجو بعض القوالين الذين يسرقون ابياتًا وقصائد قديمة وينسبوها لهم:

اصبح الشعر كالشعير مقامًا ... لا بل الشعر منهُ ارخص قيمه
غُرَّ من قد غدا بذا الدهر يدّعي ... حقّ ما فيهِ من لآلٍ نظيمه
حبّذا قد غدت بنو الملط تنشا ... فيهِ بئس المؤلفات الذميمه
ويهم كيف جوّزوا واباحوا ... هتك ما فيهِ من عروضٍ سليمه
يا لهم من فواجرٍ بغباهم ... والحطا غوّروا البحور العظيمه
نقضوا كل كاملٍ موزونٍ ... ذي احتكام وعوّجوا مستقيمه

افسدوا جوهر البسيط وفيه ركّبوا اقبح الصفات الذميمه
قلّ ان يُنقذ الخفيفَ فرارٌ منهمُ او تقى السريعَ هزيمه
ضمضموا الوافر المديد واست بنهم حالة الطويل شؤمه
كلهم كالذئاب قوم لصوص يستحلّون سرقة محرومه
قاتل الله مثلهم من يسطو باقتراء على البيوت القديمه
كم جم ابكمٌ يقلّد قسًّا فيه قد كانت الفصاحة شيمه
بل وكم بينهم ترى مهذارًا فاغمًا شدقهُ كشدق جهنمه
حرفة الشعر يا عبادُ توفّت فاسكبوا فوقها الدموع الحميمه
رحمة الله والسلامُ عليها حيث راحت من البئين عقيمه
يدّعون القول فيها النبي وهي فيما ادّعوا به متهومه
عظمها في التراب ما زال يشدو يعلم الله اني مظلومه

ومن موشحاته ما قالهُ في مدينة طرابلس ومدح اهلها:

بأبي عهدُ التهاني والصفا زمنٌ مرَّ بطرابُلُسِ
يا هنا عيش رغيدٍ سلفا لي بذاك المعلم المؤتنسِ

دور

حبّذا الفيحاء اهنا كل نادْ والحمى المسرور والركن المصونْ
كتب السعدُ عليها يا عبادْ ادخاروها بسلام آمنينْ
بلدةٌ طيبةٌ خير البلادْ والمقام المشتهى للناظرين
اهلها قوم لطاف ظرفا نعم اهل وكرام الانفسِ
ما لهم عيبٌ سوى حسن الوفا والخلوص المتأى عن دنسِ

دور

حيِّ يا ريحَ الصبا ذاك الكثيبْ بضواحيهِ وذيّاك المقامْ
وعلى كلّ محبٍّ وحبيبْ اتلي مني يا صبا الف سلام
واذا جزتِ براديه الخصيبْ بلّغي شوقي لاداني الكرام
خبّريهم انّ جفني قد جفا بعدهم لذّات طيب السمرِ
وفؤادي راح يشكو الكلبا من هموم حتّى قبض النفسِ

وهو موشّح طويل. وممّا امتاز بهِ الترك بمداعباتهُ واقوالهُ الفكاهيّة. فمن ذلك ما رويناهُ لهُ في كتابنا علم الادب (١: ٢٤٩) مناظرة بين الزيت واللحم. ومنها قولهُ يطلب من الامير بشير شروالًا وعمامة:

وشروالٍ شكا عتقًا وامسى براودني التاق فما حققتُ
وكم قد قال لي بالله ظلّني وهبّني كنت عبدًا رانطلقتُ

اما تدري باني صرتُ هرمًا وزاد عليَّ اني قد فنقتُ
فدعني حيث قلَّ النفع مني وعاد من المحال ولو رُثفتُ
ولا تعبأ بتقلبي لاني بسير ابيك نوح قد لقتُ
ولم يبرح يجدّد كل يوم عليّ النعي حتّى قد فلقتُ
وقلت لهُ عُنقت اليوم مني لاني في سواك قد اعتلقتُ
فأشعرتِ العمامةُ في مقالي لهُ فاستحسنت ما قد نطقتُ
فراحت وهي تشدو فوق رأسي لي البشرى إذن وانا عُتِقتُ

وممَّا نُقش من شعره في معاهد بيت الدين التي ابتناها الامير بشير قولهُ وهو مرقوم فوق باب احدى القاعات:

دارُ المعالي التي فاقت مفاخرها والعزُّ قد زادها حسنًا وجمّلها
تربعت في معاني الظرف واكتسلت بقاعةٍ ارّخوها لا نظير لها

وكتب على دائرها هذه الأبيات استغاثة الى العزّة الالهيّة على لسان الامير:

الهُ انت الواحدُ الاحدُ والسرمدُ الازليُّ الدائمُ الصمدُ
حيٌّ عزيزٌ قديرٌ خالقٌ ولهُ من في السماء ومن في ارضنا سُجُدُ
لا ربَّ غيرك يا مولايَ نعبدهُ ولا سواك الهًا فيهِ نستعدُ
انت الغنا والمُنى والفوزُ اجمعهُ والمونُ والنوثُ والايجاء والمددُ
ما لي سواك غياثٌ لي اطالبهُ كلًّا وغيرك ما لي في الورى سندُ
خوّلتني يا الهي خير نسبة فكنت فيك بشيرًا انت لي عضدُ
فالقلبُ والروح كلٌّ فيك مشهدهُ والفكرُ والقلبُ والاحشاء والكبدُ
بل كل جارحةٍ مني وعاطفةٍ تصبو اليك ونار الحبّ تتّقدُ
اذ انت علّة نفسي انت مركزها يا رب كلٍّ ومنهُ الخلق قد وُجدوا
يا ربّ امنن بعفوٍ منك لي كرمًا واغفر جنايات عبد منك يرتعد
وجُد بحائمةٍ يا رب يعنيها ذاك النعيم السعيد الثابت الوطدُ

هذا ولو شئنا لاتسعنا في ذكر منظومات نيقولا الترك وانما نجتزئ بهذا القليل وفيه كفاية لتعريف طريقة ذلك الشاعر الذي كان من اعظم الشعاة في النهضة الادبيّة في مبادئ القرن التاسع عشر وديوانهُ يستحقُّ الطبع لان صاحبهُ الاديب نظمهُ في وقت كسدت فيهِ تجارة الاداب فيشفع في ضعف بعض اقسامهِ الكثير من محاسنهِ

وممن نلحقهم بهولاء الشعراء بعض من معاصريهم النصارى ابقوا لنا آثارًا من فضلهم وهي تآليف ومصنفات ادبيّة غير الشعر واوّلهم جرمانوس آدم الحلبي الذي لعب دورًا مهمًّا في تاريخ زمانهِ. ولد في حلب في اواسط القرن الثامن عشر ونشأ فيها

ثم تخرج في الاداب الكنسيَّة والعلوم الدينيَّة والمعارف الدنيويَّة في رومية العظمى حتى اصاب منها قسماً صالحاً. وقد عُهدت اليهِ لاقدرته عدَّة مهمَّات قام بها قياماً حسناً وتولى القضاء مدَّة في لبنان ولهُ تآليف متعددة تشهد لهُ بقوة الفهم واتساع المعارف واكثرها دينية منها كتاب ايضاح اعتقاد الآباء القديسين في الحاد المشاقين وهو سفرٌ كبير وايضاح البراهين اليقينيَّة على حقيقة الامانة الارثدكسيَّة وكتاب الجامع الكباسوطيوس (Cabassut) ولهُ تآليف اخرى شطَّ فيها عن تعليم الكنيسة الكاثوليكيَّة لكنَّهُ رذلها قبل وفاتهِ. وتوفي في زوق ميكائيل في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٠٩

وفي عهدهِ عُرف راهب من ملَّتهِ الروم الكاثوليك وعاش بعدهُ ردحاً من الدهر اعني بهِ سابا بن نقولا الكاتب الشهير بالخوري ساباً. كان مولدهُ في حمص وكان ابوهُ من الروم الارثدكس وامه كاثوليكيَّة فنشأ على دين والدهِ مدَّةً ثم اهمل نفسهُ للاذَّات الدنيا حتى ارعوى وارتدَّ الى الله بعد ان رأى عيشة الرهبان الكاثوليك في دير المخلص فتبعهم في دينهم ثم في طريقتهم النسكيَّة واخذ العلوم العربيَّة عن الشيخين يوسف الحرّ من علماء جباع واحمد البزري. وبعد كهنوتهِ سافر الى رومية حيث اتقن العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة وتعلَّم اللغات الاوربيَّة ثم رجع الى الشرق وانكبَّ على الاعمال الخيريَّة الَّا انَّ الامراض دهمتهُ فاحوجتهُ الى لزوم ديرهِ فانقطع الى التأليف وصنَّف كتباً عديدة في اخصّ المعتقدات المسيحية اكثرها لا يزال مخطوطاً طبع منها شيئاً الاديب شاكر افندي البتاروني. ولهُ مصنَّفات اخرى في معظم الابحاث الفلسفيَّة منها رسائل في النفس وجوهرها وخواصها. ومنها كتاب في المنطق نُشر بالطبع وغير ذلك ممَّا عدَّدهُ صاحب تاريخ الروم الملكيين (ص ٧٨—٧٩) ورُقّي الى رئاسة رهبانيَّتهِ العامَّة نحو تسع سنوات وكانت وفاتهُ في ايلول من السنة ١٨٢٧ (لهُ بقيَّة)

مطبوعات عربية جديدة

William Ewing, M. A.: ARAB AND DRUZE AT HOME,—A record of travel and intercourse with the peoples east of the Jordan. *London: Jack*, 1907, pp. 180.

رحلةٌ الى بلاد الدروز واهل الوبر القاطنين شرقي الاردن

هذا عنوان كتاب وضعهُ السير وليام ايوين وضمَّنهُ اخبار رحلتهِ من دمشق الى